

تمثلات الأنا الجزائري في الفضاء الافتراضي
دراسة تحليلية لعينة من "منتديات الجلفة" خلال الفترة من
ماي إلى نوفمبر 2015 (*)

الأستاذة: كريمة بوفلاحة

جامعة الجزائر 03

ملخص:

يساهم النقاش الدائر حول مختلف القضايا في الفضاء الافتراضي عبر عملية بناء ذهني في إظهار صور حول الأحداث والأشخاص اصطلاح عليها في مجال علم النفس الاجتماعي "التمثلات"، وضمن هذا الإطار تتبنى هذه الورقة البحثية المصطلح للتعبير عن الصور الذهنية التي يحملها المشاركون في منتديات الحوار الجزائرية عن "ذاتهم" الجزائرية.

قامت الدراسة بالكشف عن التمثلات التي يحملها المتحاورون في "منتديات الجلفة" لكل الجزائريين والعرب عن أنفسهم وهو ما يصطلح عليه علميا بـ "الأنا" عبر تحليل المضامين الحوارية التي ينتجونها عن القضايا العامة المتعلقة بواقعهم، وأسفرت عن نتائج في غاية الأهمية تنم عن سخط الجزائريين على واقع حالهم في ظل تدني مستوى الأخلاق والعيش الكريم.

الكلمات المفتاحية: التمثلات – الأنا – الحوار - الفضاء الافتراضي

Résumé :

Résumé: Le débat autour des différentes questions dans l'espace virtuel contribue a présenter les personnes et les évènements dans des images appelées dans la psychologie sociale «

(*) نشير في البداية إلى أن هذه الدراسة تعتبر جزء من دراسة أشمل بحثت في تمثلات "الأنا" والآخر في "منتديات الجلفة" عبر كل مستوياتها، في إطار تحضير دراسة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3.

représentations» Ainsi, dans ce cadre, cet étude utilise le terme « représentations» pour montrer comment les participants au forums des débats et de discussion sur internet présentent les images mentales portées sur "eux-mêmes" L'étude détecte les représentations portées par les participants au "Forums Djelfa pour tous les Algériens et les Arabes" sur eux-mêmes, a travers l'analyse des contenus qu'ils produisent sur les questions générales relatives à leur réalité, ce qui a donné des résultats très importantes reflètent l'exaspération des Algériens sur la réalité de leur situation à la lumière du faible niveau de la moralité et de vie décent.

Mots-clés: représentations - dialogue – Cyberspace - espace virtuel

الإشكالية:

إن الدراسات المعاصرة التي تتناول موضوع الهوية تقتضي بالضرورة التطرق إلى أحد مكوني الهوية أو كليهما " الأنا" و"الأخر". وإذ نسعى في دراستنا لكشف أحد المكونين لهوية الجزائريين ركزنا على محور "صورة الأنا" كما يقدمها الجزائريون في الفضاء الافتراضي، محاولين الوصول إلى طرق سرد مستخدمي "منتديات الجلفة" لذواتهم، والتي لا يستطيعون – في غالب الأحيان- التعبير عنها في الفضاء العمومي الواقعي.

وقد طرحت الدراسة التساؤل التالي: ماهي تمثلات الجزائريين لـ "الأنا" من خلال محتوى منتديات "الجلفة لكل الجزائريين والعرب"؟

الهدف من الدراسة:

يهدف من خلال دراستنا هذه إلى الكشف عن ملامح صورة الذات الوطنية للجزائريين كما هي مرسومة في نسيج الخطاب الإلكتروني الافتراضي ممثلا في منتديات الجلفة، عبر تصنيف وتحليل الصفات والتمثلات التي يقدم بها الجزائريون أنفسهم.

حدود البحث:

بالنسبة للحدود الزمنية اخترنا الفترة الممتدة من ماي إلى نوفمبر 2015 لإجراء تحليل محتوى منتديات الدراسة، وأما الحدود الجغرافية التي نقصد بها المنطقة التي أجريت فيها الدراسة، فيستحيل رسم حدود جغرافية لأماكن تواجد مستخدمي منتديات الجلفة الحوارية، وقد ظهر مصطلح Ubiquitous للتعبير عن قدرة مستخدمي الانترنت على التواجد في كل مكان وزمان، لذلك فنحن نفترض أن دراستنا سوف تشمل كل مناطق العالم التي يشارك من خلالها الجزائريون في منتديات الجلفة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة منهج المسح الوصفي التحليلي والذي يستهدف تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمةة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وظروف الحصول عليها.⁽¹⁾ إذ يعتبر منهج المسح أنسب المناهج العلمية للدراسات الوصفية بصفة عامة، فهي تهتم بـ "وصف الظاهرة أو الواقعة وصفا دقيقا وشاملا وكافيا لاستخلاص الدلالات والنتائج، من أجل الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة أو الموقف موضوع الدراسة، للاستفادة منها في المستقبل".⁽²⁾

أدوات الدراسة:

لقد استعنا في هذه الدراسة بأداتي تحليل المحتوى، والملاحظة، وذلك استجابة لأهداف الدراسة والمنهج المستخدم.
أ- تحليل المحتوى:

(محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، المجلد 1، 2003، ص 1.544)

(أحمد حسن الرفاعي، مناهج البحث العلمي، ط. دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص 2)

يعرّف يوسف تمار تحليل المحتوى في معناه الواسع على أنه " تقنية بحث منهجية تستعمل في تحليل الرموز اللغوية وغير اللغوية، الظاهرة دون الباطنة، الساكنة منها والمتحركة، شكلها ومضمونها، والتي تشكل في مجملها بناء مضمون صريح وهادف"⁽³⁾

وعلى هذا الأساس فقد استعنا بهذه الأداة لتحليل محتوى "منتديات الجلفة" محل الدراسة تحليلا كميا وكيفيا، من أجل الوصول إلى تحديد تمثيلات المشاركين فيها لذواتهم مستخدمين في ذلك فئة مضمون واحدة هي فئة السمات، ووحدة الفكرة في إطار الفقرة المتضمنة فيها.

ب- الملاحظة العلمية:

تعتبر الملاحظة من أكثر الأدوات استخداما في دراسات الاتصال، لما توفره من ميزة جمع عدد كبير من البيانات والمعلومات⁽⁴⁾، وتعرّف على أنها "مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية، حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين، وهي عملية مقصودة تسير وفق الخطة المرسومة للبحث، في إطار المنهج المتبع، وهدفها ينحصر في مشاهدة الجوانب الخاضعة للدراسة."

ونقصد بها في دراستنا مراقبة سلوك المبحوثين عن قرب من خلال الملاحظة بالمشاركة، إذ تعتبر أداة مناسبة وضرورية في جمع المعلومات عن مثل هذا النوع من الدراسات، حيث قمنا بالتسجيل في منتديات الدراسة وسجلنا عددا من الملاحظات التي أفادتنا كثيرا في فهم العلاقة بين أعضاء المنتديات وفي كيفية سير الحوار بينهم.^(***)

(يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين. طاكسيج للدراسات والنشر3 والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2007، ص 7.

(4) Asako, M.,Kazumitsu S. : « Social Intelligence design in online chat communication : Psychological Study on congestion effects » (www.socil.edu.pdf)

(***) فقد لمسنا سلوكيات سلبية وأخرى إيجابية بين الأعضاء كالاختلاف الذي يتحول إلى خلاف في الكثير من الأحيان بين بعضهم ولجوئهم أحيانا إلى معاداة الشخص والهجوم عليه بغض النظر

عينة الدراسة:

فرض علينا البحث اللّجوء إلى العينة القصديّة، وقد وضعنا مجموعة من المحددات التي على أساسها اخترنا "منتديات الجلفة" بما يحقق الأهداف المرجوة من البحث، وهذه المحددات هي:

- أن يتناول المنتدى قضايا الشأن العام التي تهم الأفراد.
- أن يكون المنتدى قارًا جادا ومميزا.
- أن يكون المنتدى منفتحا ويمثل مجمل التوجهات المطروحة في الساحة الجزائرية.
- أن يكون المنتدى معروفا ومشهورا وثرى بالمشاركات والتعليقات.
- أن يكون المنتدى نشيطا على مدار اليوم والأسبوع.
- أن لا يكون تابعا لهيئة حزبية أو إيديولوجية تساهم في توجيهه محتواه في اتجاه معين.

وبإجراء مسح استطلاعي للمنتديات الجزائرية على شبكة الانترنت ومراعاة للشروط السابقة الذكر وقع اختيارنا على "منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب"، فهي تعتبر أشهر منتديات الجزائر وأكبرها من حيث عدد المشاركات والقراءات والتعليقات.

تناولنا بالتحليل كعينة لدراستنا خلال فترة الدراسة المحددة زمنيا من 1 ماي إلى 31 نوفمبر 2015 (170) حوارا من منتديات الجلفة، وقد أخذت العينة من المنتديات الفرعية التالية: "منتدى النقاش الجاد"، "منتدى النقاش السياسي"، "منتدى نصرّة الإسلام والرد على الشبهات"، بناء على اشتغالها على مواضيع تتناسب ودراستنا لتمثالات الأنا، وقد قمنا إضافة لتحليل المساهمات الأولى التي تشكل

عما كتبه، وأيضا لمسنا استخدام بعض الأعضاء لمصطلحات ورموز فيما بينهم تدرج في سياق النص لتدل على معاني يصعب فهمها وتأويلها عند غيرهم ممن هو جديد أو غير متابع للمنتدى بشكل متواصل.

مواضيع الحوارات خمسة (5) تعليقات، ليكون مجموع المشاركات المحللة 1020 مشاركة كحاصل ضرب عدد الحوارات في عدد المساهمات المختارة من كل حوار. إذ تضمنت مادة التحليل كافة الإدراجات التي تقدم المادة المنشورة والتي كتبها أعضاء المنتديات الفرعية الثلاثة، كما تتضمن التعليقات والحوارات التي تتبع كل مشاركة، وقد راعينا في اختيار المشاركات و الردود المحددات التالية:

- اختيار المشاركات ذات العلاقة بصلب موضوع الدراسة.
- استبعاد المشاركات المنقولة وإن كانت نادرة.
- استبعاد المشاركات التي تأتي في شكل سؤال أو استفتاء.
- استبعاد المشاركات التي لم تسجل عددا كافيا من الردود كونها لا تشكل حوارا.

جدول رقم 1 : يوضح عينة الدراسة من منتديات الجلفة:

المساهمات المختارة		الحوارات المختارة		المنتديات الفرعية	المنتدى الرئيسي
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
%44.11	450	% 44.1	75	الجلفة للنقاش الجاد	منتديات الجلفة
%37.05	378	%37.05	63	النقاش السياسي	
%18.82	192	%18.82	32	نصرة الإسلام	
% 100	1020	% 100	170	المجموع	

مصطلحات الدراسة:

1- التمثل:

لغة: التمثل في اللغة هو التشبيه بصورة أو بكتابة أو بغيرهما.

اصطلاحاً: يشير مفهوم التمثل إلى العملية التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد ويضفي عليها مستويات شخصيته المختلفة، ويؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات بشكل حصيلة هذا الاحتكاك، فتكوّن بالتالي تمثلاً لها، وتتميز التمثلات بنوع من الثبات النسبي ولا تتغيّر إلا بتغيير عناصر الواقع وتغيّر إدراك الفرد لهذه العناصر.⁽⁵⁾ والتمثلات هي ظواهر فردية ومجزأة تلتقي وتتجمع لتصير تصورات جماعية تهيكلها مختلف الشبكات الاجتماعية "وتنتهي بتشكيل الآراء والمواقف والمعتقدات والقوالب الاجتماعية الجامدة".⁽⁶⁾ ويؤكد "أ. وينديش" أن التمثلات الاجتماعية تتبنى في ظل التفاعل الاجتماعي.⁽⁷⁾

إجرائياً: إن مصطلح التمثل من أهم المصطلحات توظيفا في دراستنا، والذي نعني به عملية تصوير ذهني في سياقات خاصة يهدف إلى بلورة صورة عن شخص أو جماعة ما وينسب لها صفات معينة، وقد استخدمنا المصطلح للبحث في السمات والصفات التي يحملها مستخدمو منتديات الجلفة في مخيالهم الجمعي عن أناهم الوطنية.

2- الأنا:

لغة: لفظ "الأنا" في العربية المعاصرة إنما هو ترجمة لأداء معنى Le même بالفرنسية و ego بالإنجليزية والألمانية، وكلمة ego لاتينية تدل على ما تدل عليه كلمة "ذات" في اللغة العربية حينما يقصد بها الشخص المتكلم، ومن هذه الكلمة

(حسن نجمي، شعرة الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار5 البيضاء، المغرب 1، 2000، ص 55.

(6) A. Lounici, Média et représentation : Gestion du plurilinguisme et processus de création/diffusion des représentations, Actes du colloque sur la place des formes d'expressions populaires dans la définition d'une culture mondiale, Tizi-Ouzou, 1999, p 99.

(7) U. Windish, Le prés a penser : Les formes de la communication et de l'argumentation quotidiennes, L'âge d'homme, 1990, p. 52.

اشتقت مصطلحات أخرى مثل *égocentrisme* وهو ما نترجمه اليوم بـ "التمركز حول الذات". ومنها أيضا *égoïsme* بمعنى "الأناية" في الاستعمال اللغوي العام.⁽⁸⁾
اصطلاحاً: في الاصطلاح الفلسفي كلمة "الأنا" يتبناها المذهب الفلسفي الذي يعتبر وجود الكائنات الأخرى غير "الأنا" وجوداً وهمياً أو موضوع شك على الأقل مثل المذاهب الفلسفية المثالية *Idéalismes* التي لا تعترف بأي وجود آخر غير تمثيلات الأنا، فالعالم بالنسبة إليها هو ما أتمثله وأتصوره وليس هناك وجود لـ "الأخر".
أما في علم النفس التحليلي فتدل الكلمة "الأنا" على منطقة من الجهاز النفسي تتوسط الهو الذي يعبر عن الرغبات المختلفة للفرد، والأنا الأعلى الذي يعبر عن قيم المجتمع ومثله وضوابطه.

إجرائياً: "الأنا" هو الذات التي هي نقيض للآخر، وهناك مستويان للأنا "الفردية" و"الجمعي" هذا الأخير الذي هو الذي يعيننا في دراستنا والذي سعينا إلى البحث في سماته، وقد ركزنا على الأنا الوطني الجزائري دون الخوض في المستويات الأخرى لأنا مستخدمى منتديات الجلفة.

3- الحوار:

لغة: من المُحاورَة؛ وهي المُراجعة في الكلام.

ذكر علماء اللغة لـ (حَوْر) معاني متعددة تبعاً لتفعيلاتها الصرفية، فقد جاء أن الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال حَارَ إلى الشيء وعنه حَوْرًا وَمَحَارًا وَمَحَارَةً رجع عنه وإليه.
والمَحَاوَرَةُ: المجاورة. والتَّحَاوُرُ: التجاوب، والحَوْرُ: الجَوَاب، واستحاره أي استنطقه، المُحَاوَرَةُ: مراجعة المنطق في المخاطبة.

اصطلاحاً:

الحوار هو أسلوب يجري بين طرفين، يسوّق كلٌّ منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطق وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره.⁽⁹⁾

(محمد عابد الجابري، مفهوم الأنا والآخر، منبر الدكتور محمد عابد الجابري، 8)
، تاريخ الاطلاع: 24 / 05 / 2016 . http://www.aljabriabed.net/maj11_moiautre.htm

الحوار وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس، بحيث يتعاون المتحاورون على معرفة الحقيقة؛ ليكشف كل طرف منهم ما خفي على صاحبه منها، ويكون عبر احترام متبادل بين أطراف الحوار، والاعتراف بمنزلة ومقام كل طرف، فيخاطب بالعبارات المنسقة، والألقاب المستحقة، والأساليب اللائقة.

إجرائياً: الحوار في دراستنا هو ذلك الخطاب المكتوب الذي ينتجه المشاركون في المنتديات الحوارية، المركب من المساهمة الأولى التي يطرح فيها الموضوع إضافة إلى التعليقات أو الردود التي تتبعها، ليتبادل أطرافه وجهات النظر في موضوع ما، ويتطلب الحوار شروطاً متفقاً عليها مسبقاً بين كل الأطراف.

4- الفضاء الافتراضي:

لغة: كلمة الفضاء تحمل معاني عديدة ومرادفات كثيرة تعطيها وظيفة واستعمالاً حسب السياق، فقد نستعمل كلمة فضاء بالنسبة للحديث عن الفضاء الخارجي مثل الفضاء خارج الكرة الأرضية، كما يقصد بالكلمة تحديداً للمكان فيحدد أنه فضاء لممارسة نشاط ما، أما بالفرنسية فيقصد بكلمة L'espace المكان أو Endroit ou Place كما يقصد به البعد. La distance

وأما كلمة "إفتراضي" فتعتبر مصطلحاً حديثاً برز في خضم ثورة الاتصالات الحديثة، وقد ترجمت الكلمة العربية "افتراضي" من الكلمة الأجنبية "Virtual" إلى جانب بعض الكلمات المرادفة من مثل: "الفضائي" و"الخيالي" أو "المتخيل" أو "الخالتي".

اصطلاحاً: هو مصطلح استخدمه لأول مرة (وليام جيسون) في روايته "الرومانسيون الجدد" التي نشرت في أمريكا عام 1984 حيث ينشئ الناس عالماً، وهو ليس مكاناً واقعياً كما أنه ليس فضاء حقيقياً بل هو مكان خيالي أو وهمي، ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب، ويعرف (فريديريك مايور) ذلك الفضاء الإلكتروني أو المعلوماتي بأنه "بيئة تكنولوجية وإنسانية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساساً من الأفراد الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللغات والأعمار

(عبد الستار إبراهيم الهيتي، الحوار الذات والآخر، سلسلة كتاب الأمة، 1999، ص 9.18)

والمهن المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية"⁽¹⁰⁾.

إجرائياً: نقصد بالفضاء الإلكتروني في دراستنا ذلك المجال الرمزي الذي يضم أفراداً يتفاعلون فيما بينهم عبر وسائط إلكترونية، فيتناقشون في مختلف المواضيع التي ترتبط بواقع حياتهم في شكل حوارات، وقد اخترنا فضاء منتديات الحوار الإلكترونية مجسدة في "منتديات الجلفة" لإجراء دراستنا من خلال تحليل عينة من محتوياتها من الحوارات خلال فترة زمنية محددة.

نتائج الدراسة:

عبرت المشاركات التي قمنا بتحليل مضمونها في منتديات الجلفة عن أنا وطني واحد هو الأنا الجزائري، فقد كان الجزائريون أكثر الأعضاء مشاركة في المنتديات رغم أنها مفتوحة لكل العرب، ومع أنه يوجد أعضاء شاركوا في محتوى عينتنا من المنتديات من جنسيات عربية مختلفة إلا أنهم لم يقدموا أنفسهم على أساس هوياتهم الوطنية، بل كانت في الغالب عربية وأحيانا دينية لا تهمنا في هذا المقام.

جدول رقم 2: يوضح سمات الأنا الوطني كما قدمتها عينة الدراسة

النسبة	التكرار	السمات
% 24.75	75	الانحلال الأخلاقي للمجتمع
% 7.26	22	التخلف
% 6.93	21	التأثر بالإعلام والعولمة
% 6.27	19	انتشار الآفات الاجتماعية

(محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2010، ص 10)

5.28 %	16	مجتمع مادي استغلالي مصلحي
4.62 %	14	الكسل والانتكال وعدم تقدير العمل
3.96 %	12	التعصب للرأي وغياب ثقافة الحوار
3.96 %	12	الانهمار بالغرب وتقليدهم
3.96 %	12	الجهل وعدم تقدير العلم
3.30 %	10	التمسك بالقيم
3.30 %	10	الجهوية والعنصرية
2.97 %	9	غياب الوعي السياسي
2.54 %	8	ضعف المستوى المعيشي
2.31 %	7	عدم احترام القانون
2.31 %	7	شعب فاسد
1.98 %	6	التمسك بعبادات بالية
1.65 %	5	اليأس
1.32 %	4	الفقر
1.32 %	4	التعرض للظلم
1.32 %	4	الانفتاح على التعدد الثقافي واللغوي
1.32 %	4	سريع التأثر بالإيديولوجيات الوافدة
0.99 %	3	ضعف المستوى المعيشي
0.99 %	3	الاعتزاز باللغة العربية
0.99 %	3	شعب طيب
0.66 %	2	القصور الفكري
0.66 %	2	عدم إتقان اللغة العربية
0.66 %	2	عدم الرغبة في الإصلاح الفكري والسلوكي
2.31 %	7	أخرى
100 %	303	المجموع

في قمة سلم الترتيب نجد سمة الانحلال الأخلاقي للمجتمع الجزائري فمن مجموع 303 صفة نسبت للجزائريين نجد 75 منها تصفهم بالانحلال الأخلاقي، ونجد سمة التخلف في المرتبة الثانية لوصف الأنا الجزائري بنسبة 7.26 %،

فالمشاركون في منتديات الجلفة واستنادا إلى الوضع الحضاري المتدني للجزائر مقارنة بالكثير من دول العالم يصفون "أنهم" بالتخلف.

كما وصف الجزائري ذاته بتأثره الكبير بالقيم والأفكار التي تحملها العولة مجسدة في البث الفضائي ومواقع الانترنت، وذلك بنسبة 6.93 % إلى مجموع التمثلات الخاصة بالأنا الجزائري، كما تطرق المشاركون في منتدى "نقاش حر" بمنتديات الجلفة إلى تحليل الكثير من الآفات الاجتماعية المنتشرة في الجزائر وقاموا بنسبها إلى "ذاتهم الجماعية" مثل السرقة والمخدرات وغيرها بنسبة 6.27 %، ونسبة 5.28 % لوصف ذواتهم بالمصلحة وحب المال، في حين وصفوا أنفسهم بالكسل والاتكال وعدم تقدير العمل بنسبة 4.62 %.

وجاءت النسبة 3.96 % لتعبر عن وصف الذات الجزائرية بالتعصب للرأي وغياب ثقافة الحوار، والانهار بالغرب وتقليدهم، والجهل وعدم تقدير العلم، في حين مثلت النسبة 3.30 % سمي التمسك بالقيم والجهوية والعنصرية. في حين اعترف الجزائري لذاته بغياب الوعي السياسي بنسبة 2.97 %، وبضعف المستوى المعيشي بنسبة 2.54 %، وعدم احترام القانون والفساد بنسبة متكافئة قدرها 2.31 % لكل منهما.

كانت هذه أكبر النسب المسجلة لتمثلات الجزائريين لأنفسهم، أما باقي التمثلات الأقل ظهورا فتمثلت في وصف الجزائريين بالتمسك بالعادات البالية بنسبة 1.98 % واليأس بنسبة 1.65 %، وقد عبرت النسبة 1.32 % عن سمات: الفقر، التعرض للظلم، الانفتاح على التعدد الثقافي واللغوي، وسرعة التأثر بالإيديولوجيات الوافدة كل واحدة منها على حدى.

بينما عبرت عن التمثلات التالية: ضعف المستوى المعيشي، الاعتزاز باللغة العربية، والطيبة نسبة 0.99 % لكل واحدة منها.

وفي الأخير ظهرت بعض الصفات بنسبة قليلة لا تتعدى 0.66 % وذلك لورود تكرارها مرتين فقط مقارنة بالسابقة وتتعلق بوصف الأنا الجزائري بالقصور الفكري، وعدم إتقان اللغة العربية، وعدم الرغبة في الإصلاح الفكري والسلوكي. وقد قمنا بإدراج بعض السمات المنسوبة للجزائريين في فئة أخرى نظرا لظهورها مرة واحدة في المحتوى المدروس بنسبة قليلة لا تتجاوز 0.33 %، وتتعلق بـ:

حب الوطن، البؤس، الضعف، التبذير، حسن الضيافة، مقاومة الاحتلال
والمؤامرات الخارجية، وامتلاك كفاءات.

استنتاجات الدراسة:

1. ينظر الجزائريون إلى ذاتهم - من خلال هذه الدراسة- على أنهم "منحلون أخلاقيا ومتخلفون ويتأثرون سريعا بالإعلام ويعانون الآفات الاجتماعية وأنهم ماديون استغلاليون كسلاء، لا يتقنون الحوار ولا احترام آراء الآخرين منبهرون بالغرب جاهلون لا يقدرّون العلم، لكنهم متمسكون بالقيم، في حين أنهم عنصريون تجاه بعضهم البعض غير واعين سياسيا، يعانون ضعف المستوى المعيشي ولا يحترمّون القانون، فاسدون يتمسكون بعادات بالية يائسون فقراء يتعرضون للظلم من طرف سلطات بلادهم، كما أنهم منفتحون على التعدد الثقافي واللغوي وسريعو التأثير بالإيديولوجيات الوافدة إليهم وطيبون، وأنهم يتسمون بالقصور الفكري ولا يتقنون لغتهم الوطنية (العربية) ويفتقدون للرغبة في إصلاح أفكارهم وسلوكياتهم، كما وصفوا أنفسهم بأنهم ضعفاء وبؤساء ومبذرون أحيانا في الوقت الذي يحبون فيه وطنهم ويحسنون الضيافة ويقاومون الاحتلال والمؤامرات الخارجية".

2. يغلب على التمثلات التي قدم بها الجزائري ذاته في منتديات الجلفة التي أخضعناها للدراسة الاتجاه السلبي، فالقليل فقط من الأوصاف جاء إيجابيا مثل التمسك بالقيم والانفتاح على التعدد الثقافي واللغوي والطيبة وحب الوطن والتمسك باللغة العربية مقارنة بباقي التمثلات السلبية، مما يؤكد أن الجزائريين غير راضين عن أنفسهم ويميلون إلى "جلد الذات".

3. مفهوم الذات الجماعي يميل غالبا إلى التبسيط والتعميم المبالغ فيهما بشكل متطرف يصل في بعض الأحيان إلى درجة التعصب سواء بالسلب أو الإيجاب، وفي دراستنا كان تمثل الأنا متطرفا بشكل سلبي للغاية.

4. تظهر الأنا بشخصية محافظة في خطاب المشاركين في منتديات الجلفة، وتتجلى من خلال التعبيرات الدينية التي يستعملونها والمرجعيات القيمة التي يستندون إليها في تقييمهم للأنا.

5. مضمون الخطاب المستعمل يحمل مقاربات وزوايا تمزج ما بين الوصف والتحليل والاستشهاد بالأدلة والمقارنة، وبعض المواضيع يسترسل فيها النقاش بشكل عميق بما يعكس ثراء الرصيد الثقافي واللغوي للأعضاء المشاركين، ما يسمح لنا بالقول أن المنتديات تستقطب خطابا نخبويا مميّزا.

6. تعبّر الدراسة عن مرحلة تاريخية جديدة أعقبت الثورات العربية منذ 2011، وبروز عناصر جديدة من قيم الحقد والخوف والانقسام والكره والانتماء والخذلان واليأس...

خاتمة:

أثبتت الدراسات المتعلقة برصد تصوّر الأنا لذاته أن الأنا يقدم نفسه بصور ناصعة تكاد أن تخلو من أي نقص قد يوجد عند بعض الجماعات الأخرى^(****)، وهذا لا يتفق مع طبيعة البشر طبعاً، أما الأنا الجزائري في الفضاء الافتراضي فقد قدم عن نفسه تمثلات سلبية في معظمها، وهنا وجب طرح السؤال: لماذا يختلف الأنا المدروس في منتديات الجلفة في طبيعة تمثلاته عن القاعدة العامة؟ هل الأنا الجزائري مختلف في بعض خصائصه؟ أم أن السياق الذي يعيشه هو الذي جعله يجنح عن القاعدة؟ أم أن عملية التعبير عن التمثلات داخل الفضاء الافتراضي تختلف عنها في الفضاء الحقيقي؟

نتمنى أن تكون نتائج هذه الدراسة منطلقاً لدراسات أخرى جديدة تأخذ هذه الاسئلة وغيرها على محمل الجد وتحاول البحث عن إجابات لها.

(****) من بين الدراسات العربية نجد دراسة محمد سيد خليل بعنوان (كيف يرى المصريون أنفسهم؟) ومن الدراسات الأجنبية دراسة Eysenck لصورة كل من الانجليز والأمريكان عن أنفسهم، حيث يحمل كل منهما عن نفسه أعلى تقدير ولا يرى في نفسه ما هو سلمي.